

الحامض المعروف بنورد هوسن في ايامنا هذه. وهو اول من استخضر الكحول بتقطير روح الخمر بالكس المحي  
واكتشف كما ويور العرب النصفور واستخضروه بتقطير خلاصة البول والدلفان والكس وسحق  
القم فخرج بسطع كالبدري في الليلة الظلماء. ونبع منهم كما وبين كثير من اضر بنا عن ذكرهم حيا بالاخصار

## النساء والطب

لما كانت مسألة حقوق النساء واحترامهن حرف الرجال من المسائل التي تبارت في مضارها  
اقلام الكتاب في هذا العصر. ولما كانت صناعة الطب من الصناعات التي تعاطاها النساء منذ القدم  
طلب اليانا بعض النضلاء ان نورد فصلاً في احد اجزاء المنتظف نجمع فيه ما نيسر من اسماء اللواتي  
اشهرن في هذه الصناعة قبل هذا العصر. فاخذنا نقلب صفحات التاريخ عسانا ان نجد ما يفي بالغرض  
مبتدئين من الشعوب الشرقية لانهم في رأي المحرور اول من ولج ميدان الحضارة فلم نقف على شيء رامن  
في تاريخ الشعوب الآسيوية ولكننا وجدنا شيئاً كثيراً في تاريخ الامم الاوربية وما نحن نورد زبدته مجلة  
ذهب اكثر الشعوب القديمة الى ان الطب صناعة وضعا الآلهة وعلموها للبشر. ويظهر ما جاء في  
اساطير المصريين واليونانيين ان الالهات كن يستعملن الطب كآلهة فقد زعم المصريون ان اسبس  
اخذت اوسيرس وامرأته كانت حاذقة في التطيب واصطناع الادوية حذاقة بليغة حتى انها اقامت ابنتها  
اورس من الموت. وزعم اليونانيون ان هيبي انة اسكولايديوس اله الطب كانت الهة الصحة وعبدوها كذلك  
وكانوا يخصصونها بعذراء بشوشة قابضة باحدى يديها حبة تاكل من كاس في يدها الاخرى. وان الالهة  
يونو كانت تراقب ولادة الاولاد. فهذه الاساطير ونحوها مما يضيق المقام عن ذكره نشير الى ان النساء  
كن يستعملن الطب في العصور الخالية. وعندنا في النوراة دليل قاطع على انهن كن قابلات يولدن  
منذ عصر ابرهم الخليل ومع ذلك فلا علم لنا بامرأة درست الطب دراً قانونياً قبل اغنودس  
الاينية التي نشأت قبل الميلاد بغير ثلاث مئة سنة. وكانت شريفة اليونان تحرم العبيد والنساء تعلم  
الطب فتدبت اغنودس بزوي الرجال ودخلت المدرسة الطبية ودرست على هيروفيلس اشهر مشرحي  
الايائل (وهو وازيسثراتس اول من شرح الجسد الانساني) ولما اكلت دروسها جعلت تطيب في  
اينا وهي منكرة بزوي الرجال فكسبت مالا وافراً وحازت شهرة بعيدة فحدها اطباء اينا وانتموها  
بجياتة النساء اللواتي تطيبهن وشكرها الى الدولة فاتي بها الى اربوس باغوس فلم تجد سيلاً لتبصرها  
اقرب من اظهار ائمة امرأة فلما رأى خصومها ذلك لجأوا الى الشريعة القاضية بحرمان النساء والعبيد  
من تعلم الطب. ولكن النساء الاينيات الشريفات انتصرن لها واقتدتها من العقاب  
وكانت الشرائع الرومانية تحظر على النساء تعلم الطب والعمل بوكالشرائع اليونانية ومع ذلك فقد

نشأ من هاتين الملكتين نساء كثيرات اشتهرن بالطب مثل فيناريت ام سفراط واوليا وسوتيرا وفاقبلا واساسيا ومنهم من قال ان كليوباترا ملكة مصر الشهيرة بالجمال كانت حاذقة في صناعة الطب ايضا وان فايولا الرومانية التي كانت في القرن الرابع المسيحي هي اول من انشأ المستشفيات ومرضى المرضى بها الآن سأسس الذي كتب في عهد اوغسطس قيصر في السنة الاولى للبلاد يذكر ان المستشفيات كانت في ايامه

ولما انتقل العلم الى العرب بعد انتشار الاسلام وقام منهم الاطباء النطس مثل الرازي والبخاري برع بعض نساءهم ايضا بالطب فقد قيل ان ابا القاسم الانصلي الجراح الشهير كان يستعين على تطيب النساء ببعض النساء المتعلات صناعة الجراحة وان الشيخ الرئيس ابن سينا ذكر في طب العيون قطرة ركبها لة امرأة خبيرة بصناعة الطب

ولما انتشرت الديانة المسيحية واقبت اديرة النساء في بلدانها صار الراهبات يطبن مجانا رحمة بالمساكين فاشتهر منهن كثيرات مثل هلويز وهد غارد التي ألقت كتابا في المواد الطبية. وذكر اوردر بكنس فيتالس في تاريخه المؤلف سنة ١٢٢٠ للبلاد ان احد رؤساء الاديرة وكان بارعا بالعلوم الطبيعية ولاسيا الطب زار سلارم سنة ١٠٥٩ ليناظر اهلها في بعض المسائل الطبية فلم يجد احدا يتف معه في ميدان الجندال الا امرأة. وكانت نساء سلارم مشهورات بالطب وتركيب الادوية ولف بعضهن كتابا في الطب مثل ابيلا ومركور يادي

وقد اشتهرت مدارس ايطاليا الجامعة بتعليم النساء العلم والطب اكثر من غيرها من المدارس فانه كان في مدرسة بولونيا الجامعة في القرن الثالث عشر امرأتان الواحدة استاذة للفلسفة والاخرى استاذة للفقه. وخرج من مدرسة بادوا الجامعة كثيرات من العالمات الشهيرات مثل الينا كرنارو التي كانت تعرف الفرنسية والاسبانية واللاتينية واليونانية والعبرانية والعربية وكانت بارعة في الموسيقى والتصوير والفلسفة والرياضيات والفلك واللاهوت. ولما بلغت الثانية والثلاثين من عمرها قلدها مدرسة بادوا لقب دكتور في الفلسفة ومن النساء اللواتي تعلمن الطب واشتهرن بالعلم في ايطاليا لورا كاترينا بيبي التي درست الفلسفة والطب والرياضيات والطبيعات على اشتهر علماء زمانها. ولما بلغت الحادية والعشرين من عمرها طلب منها ان تخطب خطبة فلسفية في محفل حافل بالعلماء وكان المترس على ذلك الحفل الكردينال لمبريتي (الذي صار بعدئذ بابا باسم البابا بندكس الرابع عشر) والكردينال غرمالدي ولما خطبت الخطبة اعترض عليها سبعة من العلماء على جاري عادة تلك الايام فاجابهم باللاتينية وانعمهم فنالت لقب دكتور واعطيت محلا في مجمع النامفة ثم عينتها الدولة استاذة للطبيعات وضربت نيشانا عليه صورتها تذكارا لذلك فلبت في هذا المنصب ٢٨ سنة وكانت المجمع العلمية تنساق الى انتخابها

عضواً فيها. وسنة ١٧٣٨ تزوج بها ثراتي الطيب فولدت له اثني عشر ولداً وماتت في السابعة والثنتين من عمرها وكانت حسنة الطلعة قوية الذاكرة سديدة الرأي

ومنهن حنة مورندي التي ولدت في بولونيا بعد لوراسي المار ذكرها بخمس سنوات وماتت قبلها بخمس سنوات. وكانت متزوجة برجل فقير حرفته عمل الاشكال التشريحية من الشمع فاخذت تساعده في ذلك ولم تلبث طويلاً حتى فاقته في العلم والعمل واتقت علم التشريح فدعاها عالي الجراح لتدريس التشريح في مدرسة لعلم الولادة فلبت طلبه وكانت من الدقة والحذقة على جانب عظيم فلم يمض عليها وقت طويل حتى ذاع صيتها في اقطار اوروبا ونقاطر عليها الطلبة من كل فج ودعما انكثرا وروسيا لتعلم فيها فابت ولبثت في بولونيا. ثم عينت استاذة للتشريح في مدرسة بولونيا الجامعة. وهي اول من مثل الاوعية الشعرية والاعصاب الدقيقة بالشمع ولم تنزل مصوغاتها في بولونيا حتى الآن

ومن اللواتي يناسب عدنّ هنا وان لم يتعاطين الطب ماريا اغنسي التي كانت تتكلم بالابطالية والفرنساوية والاسبانية والجرمانية واليونانية والعبرائية وهي في السنة العشرين من عمرها وكانت عارفة بالفلسفة والرياضيات وانشأت في صغرها احدى وتسعين مقالة فلسفية وألفت في الثلاثين من عمرها كتاباً مطوّلاً في الجبر والمقابلة وضمت اليه علم الفاضل والتكامل واطهرت فيه من البراعة ما يعزّه نظيره. وقد ترجم هذا الكتاب الى الانكليزية كلسون استاذ الرياضيات في مدرسة بولونيا فرض مرضاً شديداً سنة ١٧٥٠ فاذن لها البابا بندكتس الرابع عشر ان تعلم بدلاً منه فلبثت تعلم مدة الى ان اضناها الدرس فتكرت المدرسة وترهبت في احد الاديرة وقضت نحوها سنة ١٧٩٩. ولما كانت لوراسي تعلم الطبيعيات في مدرسة بولونيا وحنة مورندي التشريح وماريا اغنسي الرياضيات كثر عدد الطالبات في تلك المدرسة ونال كثيرات منهن لقب دكتور في الفلسفة او في الطب ولو شئنا ان نعدد اسماء اللواتي اخذن لقب دكتور في الطب من مدرسة بولونيا ويادوا وياقيا وفرارا وغيرها لطال بنا المجال فوق الاحتمال فحسبنا ما مضى دليلاً على نجاح نساء ابطاليا في العلم عموماً وفي الطب خصوصاً

اما في فرنسا فقد ورد في كتابة كُتبت في القرن الرابع عشر انه لم يكن يباح للجراحين ولا للجراحات ممارسة الجراحة الا بعد ان يجازوا ويمجتزن الامتحان المدق. وهذا دليل على ان النساء كنّ يشتغلن بصناعة الطب هناك من ذلك العصر وكان يرخص لهنّ بالاستغفال فيه شرعاً

واما في اسبانيا فيظهر من سجلات مدارس قرطبة وسلاطكا والكالا ان هذه المدارس قد فتحت لقب دكتور في الطب لكثيرات من النساء اللاتي درسن فيها وقام في جرمانيا طبيبات كثيرات اشتهرن في الطب. اما بلاد الانكليز فلا يظهر انه قام فيها

طبية درست الطب درساً قانونياً قبل هذا العصر. وقد كثر الآن عدد معلمات الطب والمستشفيات فيه في أوربا وأميركا وعددهن يزداد يوماً بيوماً ولا عجب إن المرأة التي خصتها العناية باللفظ والصر وحسن العناية جديرة بالتطبيب والمرض كالرجل إن لم تكن أجدر منه بها

## (١) الشغل العقلي والعمر

للككتور ولیم فان ديك مدرس الاثر باذين والمحجون في المدرسة الكلية

عزت حديثاً في مؤلف للدكتور بيرد الامبركاني على فصل موضوعه تأثير الاشغال العقلية في العمر. ولما رأيت بحث الدكتور الموما اليو مدققاً والناتج التي توصل اليها مخالفة للمشهور مع اهمية موضوعها خصت الفصل المذكور في هذه النبعة وقد قسمتها الى قسمين

الاول تأثير الشغل العقلي في طول العمر - يظهر من فحص سجلات الحياة والموت في الولايات المتحدة وفي انكلترا انه اذا تجاوز احد سن العشرين في البلاد المذكورة ترجح انه يبقى له من العمر ٢٢ سنة على المعدل. اي ان معدل عمر كل الذين يجاوزون العشرين هو ٢٢ فقط (٢) - وان اصحاب المهن التي تقتضي شغلاً عقلياً ثاقفاً معدل عمرهم زائد عن المعدل العام زيادة واضحة - فمعدل عمر القيسوس ٦٤ سنة والفقهاء ٥٨ والاطباء ٥٧ - والفلاحون المنتظمون في تلك البلاد بماطاة الاشغال الجسدية والعقلية معاً معدل عمرهم مثل القيسوس اي ٦٤ سنة. وقد بحث الدكتور بيرد بحثاً مدققاً عن اعمار خمس مئة من الرجال المشهورين في التاريخ باعالم العقلية فوجد ان معدل عمرهم ٦٤ سنة وبحث ايضاً عن مئة وخمسين من المشاهير الذين اشتهروا منذ صغر سنهم فكان معدل عمرهم ٦٦.٥. وعن مئة من رجال الطبقة الاولى في الشهرة وسمو العقل في كل الاماكن والازمنة فكان معدل عمرهم ٧٥ سنة - وقدم بعض الملاحظات لتعليل ما ذكر فيهاكم لخصها: (١) ان الشغل العقلي مفيد للصحة الجسدية بنفسه بشرط ان لا يرافقه هم - (٢) ان العائشين باشغال عقولهم لم من الم اقل مما للعائشين باعمال ايديهم. ومن الراحة العالمية والوسائط العجيبة اكثر (٣) ان اصحاب المصالح العقلية يستطعون غالباً ترتيب لوقات الشغل مراعاة لامياهم ووصولهم الشخصية - فاذا كان احدهم لا يرافقه الدرس والتأليف في وقت امثلاً يتركه الى الوقت المناسب وليس كذلك اصحاب الحرف الجسدية الا في ما ندر. (٤) ان كثرة الشغل العقلي تربى في الانسان مزاجاً عصيباً وهو اكثر تعرضاً من غيره للانحرافات العصبية الوطنية

(١) تليت هذه النبعة في المجمع العلمي الشرقي في جلسة نيسان

(٢) هذا ما استنتجه الدكتور بيرد من السجلات المذكورة. والمشهور ان المدة المتبقية لمن بلغ العشرين في

على المعدل من ٢٨ سنة الى ٤٠ اي ان معدل عمرهم عموماً من ٥٨ سنة الى ٦٠